الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية

د/ شيماء عبد العاطي سعيد صابر*

الملخص:

تعد الثقافة العربية المقوم الأساسي للشخصية العربية وتشكل مرتكزاً قوياً ومحوراً أساسياً هاماً في تحديد ملامح هويتها، لكن شهدت هذه المجتمعات في السنوات الأخيرة مجموعة من التغيرات المتلاحقة في العديد من الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية، فمع انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ظهر نوع جديد من الجماعات والمجتمعات الإنسانية والتي أُطلق عليها بالمجتمعات الافتراضية، من خلال إعادة رسم الحدود والخرائط الثقافية حيث ساهمت في تفريغ الثقافة وتمييع الهوية متخطية للحدود وتعرضت في ظلها الثقافة المحلية لأخطار التلاشي والاندثار.

من هنا كان لابد من الالتزام بالضوابط الأخلاقية لكل من يقوم بالتواصل الاجتماعي، لأنه بتوظيف وسيلة التواصل الالكتروني واستثمارها بصورة صحيحة، نكون قد حققنا غايات نبيلة وأهداف سامية، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية والتي اعتمدت على المقابلات المقننة لعينة من أساتذة الجامعات المصرية كخبراء أكاديميين وذلك لتعرف على الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم سلبيات المنصات الاجتماعية التي تؤثر على الثقافة والهوية العربية هي فك الارتباط بالوطن وبالرموز القومية والتاريخية، بالإضافة إلى تغيير اللغة المستخدمة في التواصل والتجرد من اللغة العربية السلمية، وترى الدراسة أن أهم الضوابط الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الشباب عند استخدامهم للمنصات الاجتماعية هي التحلي بالفضيلة ونشر القيم الدينية وتنمية هذه القيم في نفوس الشباب وبين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى الالتزام بالقيم الثقافية والعادات والتقاليد الإسلامية الجادة.

الكلمات المفتاحية: الضوابط الأخلاقية ـ المنصات الاجتماعية – الثقافة والهوية العربية.

مقدمة:

ساعدت التطورات الحاصلة في ميدان تكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى خلق العديد من المخاوف وإثارة الكثير من الجدل حول مخاطرها النفسية والاجتماعية والثقافية الناتجة عن مضامين هذه التكنولوجيا وما أحدثته من خلال العولمة الثقافية باعتبارها غزو ثقافي يمس ذاتية الأفراد والأمم، وتحمل خطاباً ثقافياً خاصاً لشعوب العالم مفاده أنها لا مجال للتعدد الثقافي، وإنما البقاء لثقافة المعلومة المهيمنة على كل الثقافات.

ومع انتشار واستخدام المنصات الاجتماعية أصبحت قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية وتزيد من إضعاف الشعور بالانتماء المحلي والوطني، وتعمل على تفريغ الثقافة وتمييع الهوية وتنسج هويات متعلقة بالحيز المكاني وتقلل من الشعور بالانتماء إليها.

* مدرس بقسم العلاقات العامة والإعلان ـ كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال ـ جامعة جنوب الوادي – مصر.

وتستهدف ثقافة الاختراق التشويش علي نظام القيم وتوجيه الخيال وتنميط الذوق وقولبة السلوك وتكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع، كما تستهدف أيديولوجية الاختراق نشر وتكريس جملة أوهام وهذه الأوهام هي وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم غياب الصراع الاجتماعي.

لذا تعد الثقافة العربية المقوم الأساسي للشخصية العربية وتشكل مرتكزاً قوياً ومحوراً أساسياً وهاماً في تحديد ملامح هويتها، فهي تُنمي المجتمعات العربية لدى أفرادها نماذج معينة من الثقافات، تعكس توجهاتها وتصوراتها الحياتية ونظامها وطبيعة الحضارة السائدة فيها، فالمجتمعات في السنوات الأخيرة شهدت مجموعة من التغيرات السريعة والمتلاحقة في العديد من الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية، وكان لهذه التغيرات أثارها في الحياة الإنسانية وعلى منظومة القيم الحاكمة لسلوك الأفراد وتصرفاتهم وثقافتهم.

الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة الدراسات السابقة المتاحة ذات الصلة بمشكلة الدراسة توصلت الباحثة إلى الدراسات العربية والأجنبية التالية:

حيث أهتمت دراسة غابرييل صموئيل وإليزابيث بوكانان (٢٠٢٠)[١] والتي ترى أن العالم الافتراضي ليس مجرد صفحة على الإنترنت، وإنما هو امتداد ومكمل للحياة التقليدية، فيجب على الأفراد عدم التجرد من أخلاقهم وأدبهم لإن ذلك يعكس شخصيته، كما أن الغرض من الاشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي هو محاورة الأخرين وعرض الآراء ولأفكارك والاطلاع على أراء الأخرين وأفكارهم والتفاعل معهم، فلذا يجب الاستفادة من هذه الوسيلة والالتزام بالسلوكيات والأخلاقيات الطيبة. كما تهدف دراسة محمد فرح (٢٠١٩)[٢] إلى إجلاء أخلاقيات تعامل الناشرين السودانيين على مواقع التواصل الاجتماعي، مع مصادر أخبارهم ومعلوماتهم التي ينشرونها في أوقات الأزمات، ومثلت الأحداث التي مر بها السودان خلال الفترة من ٢٠١٨م/٢٠١٩م مرتكزاً لذلك، وتوصلت الدراسة إلى أن العينة في معظمها تحافظ على سرية مصادرها، غير أنها تثق في مجموعات الأصدقاء والمقربين وزملاء مجموعة التواصل الواحدة، كمصادر للمعلومات؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى النشر الكاذب، وانتشار الإشاعة؛ وهو أمر مرفوض أخلاقيًا وقانونيًا. وجاءت دراسة أليسا ووليونيد (٢٠١٨)[٣] بدراسة سيطرة الدولة ورقابتها على الإنترنت ووسائل الإعلام في الدول العربية، وحماية الأعراف الدينية والأخلاقية للمجتمع، وتوصلت الدراسة إلى أن الحكومات العربية تقوم بمراقبة الإنترنت خاصتاً بعد ثورات الربيع العربي وذلك بسبب الإنتاج الغير أخلاقي للشباب والذي يساعد على زعزعة الأمن في البلاد وحماية الدين والأخلاق للمجتمع.

كما هدفت دراسة رسمية الشقران (٢٠١٨)[٤] إلى التعرف على الآليات الفاعلة في تعزيز المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي والخطوات العملية لأجل الحد من منشورات التطرف والارهاب، والعمل على تعزيز الحصانة الفكرية لأفراد المجتمع، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي مسؤولية أخلاقية ووطنية قبل أن تكون حرية شخصية، وأن القيم التي تحكمنا في استخدامها لا تختلف عن تلك التي نتحلى بها في العلاقات الاجتماعية. وجاءت دراسة محمد غنيم (٢٠١٨)[٥] للتعرف على الأسس النظرية لشبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالأمن الفكري، والكشف عن تقديرات طلبة جامعة جازان لمستوى تهديدات شبكات التواصل الاجتماعي للأمن الفكري، وقد بينت نتائج البحث أن الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية تساعد في التصدي لحملات شبكات التواصل الاجتماعي المشككة في الدين الإسلامي وزعزعة قيم الولاء والانتماء لدى الشباب الجامعي. وناقشت دراسة نايجل ستنجر وآخرون (٢٠١٧)[٦] بعض العوامل الثقافية والدينية

المتشابكة التي تؤثر على كيفية تفاوض الشباب السعودي على استخدامهم لمنصات وسائل التواصل الاجتماعي التي يتم تطويرها في سياقات ثقافية مختلفة تماماً، كما يسلط الضوء على المخاوف الجنسانية والتأثير القوي للجماعة الاجتماعية على كيفية استخدام هذه المواقع وكيفية إدارة المستخدمين للمعلومات التي يشاركونها، وأظهرت النتائج أن مستخدمي الشبكات الاجتماعية من الشباب السعودي يقعون باستمرار تحت ضغوط معقدة ومتعددة الطبقات للامتثال لأداء هوية عبر الإنترنت وتلبية توقعات دينهم ومجتمعهم وعائلتهم وقبائلهم، والامتثال كشباب ضمن هذه الهياكل الاجتماعية.

ودراسة حامد الجبر وآخرون (٢٠١٧)[٧] التي هدفت إلى معرفة دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الثقافي لدى طالبات كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، وتوصلت الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على رفع مستوى الثقافة العامة لدى طلاب الجامعة، كما تساعد في تكوين الآراء والأفكار حول القضايا والمشكلات الثقافية التي تهم المجتمع، وترى الدراسة ضرورة تفعيل دور الرقابة على شبكات التواصل الاجتماعي، وعمل دورات تدريبية لتأهيل الشباب للتعامل مع إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي وتلاشي سلبياتها. كما تناول أحمد عبدالله وآخرون (٢٠١٧)[٨] الأخلاقيات الرقمية من جانب فلسفي، والتي لا بد من أخذها بعين الاعتبار في ظل سيادة العصر الرقمي، من أجل حل وتفادي الإشكاليات الأخلاقية الناشئة، وخَلُصَ البحث إلى ضرورة التفكير في أبعد من الحقائق والنظريات ذات الصلة بالمعايير الحالية لتشكيل الوعي الأخلاقي الذي يستدعي ويؤكد على ضرورة نشر ثقافة المعلومات وأخلاقياتها. وأهتمت نورة أبو خضير وسارة فييج (٢٠١٦)[٩] بتفسيرات الخصوصية من وجهة نظر مواطني الخليج العربي، وفي كيفية ممارسة الخصوصية وفهمها في البيئات التي تتوسط فيها التكنولوجيا بين هؤلاء السكان، مع إيلاء اهتمام خاص لدور الإسلام والتقاليد الثقافية في بناء قواعد حول الخصوصية، وتوصلت الدراسة إلى مبادئ واقتراحات تصميم حساسة ثقافيًا للبحوث المستقبلية تتضمن خصائص الخصوصية غير المستكشفة مسبقًا، والتي تلعب دوراً في كيفية تصفح المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي.

كما ناقش محمد أحمد ومحمد عبدالله (٢٠١٦)[١٠] في دراسته العلاقة بين اضطراب الهوية والشعور بالاغتراب لدى الشباب الجامعي السعودي في ضوء تحديات العولمة، وتكونت أدوات الدراسة من مقياس الشعور بالاغتراب للشباب الجامعي إعداد الباحثان، ومقياس رتب الهوية (أساليب مواجهة أزمة الهوية)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود أزمة واضطراب للهوية لدى عينة الدراسة وانخفاض مستوى الشعور بالاغتراب ، وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين أبعاد مقياس رتب الهوية وأبعاد مقياس الشعور بالاغتراب ما عدا بعدي تعليق وانجاز الهوية. أما الأشرم (٢٠١٥)(١١) فيرى أن هذا العالم التقني التكنولوجي قد أثر في فئة الشباب حيث سيطر على اهتماماتهم وشغل الحيز الأكبر من أوقاتهم، مما نتج عنه الكثير من المزايا الإيجابية والسلبية على هوية هؤلاء الشباب الاجتماعية والوطنية والثقافية وعلى العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، مما أنتج ضياعاً وتشتتاً لغايات أو هداف هذه الفئة من الشباب وخلطاً واضحاً لقدرتهم على التميز بين ما هو صواب وما هو خطأ، كذلك زيادة واضحة في دفع الشباب للتمرد والرفض لثقافة المجتمع ووقوعهم بأزمة وغربة فكرية. وكشفت دراسة بلعربي سعاد (٢٠١٥)[١٢] عن أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على بعض عناصر الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين في ظل العولمة الإعلامية، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم دوافع استخدام أفراد العينة للفيسبوك هو الإطلاع على آخر الأخبار ومواكبة الأحداث المحلية والوطنية والعالمية، كما أسفرت الدراسة أن استخدام الموقع لم يؤثر في هوية الدين الإسلامي للطلبة، وفي قيامهم بمختلف شعائرهم الدينية كالصلاة.

وتعرفت دراسة محمد أحمد (٢٠١٤)[١٣] على الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة، حيث يقضي استخدام هذه التقنية إلى ارتكاب محظورات شرعية، وربما يفتح أبواباً يلج منها الشيطان لإثارة الفتن والفساد، والإيقاع بين الناس، ومعلوم وفق القاعدة الشرعية أن ما يفضي إلى محرم فهو حرام، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة توجيه الجيل للحفاظ على هوية الأمة وقيمها، وعدم الانسياق وراء أخطار العولمة جراء عملية التواصل. وجاءت دراسة فهد بن على الطيار (٢٠١٤)[١٤] لتكشف تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى طلاب جامعة الملك سعود بالرياض على اختلاف تخصصاتهم العلمية، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم مظاهر التغير السلبي في القيم نتيجة شبكات التواصل الاجتماعي ظهر في القدرة على مخاطبة الجنس الآخر بجرأة، والإهمال في الشعائر الدينية، ومضيعة الوقت، وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف الندوات العلمية والبرامج التعليمية الهادفة التي تبين لطلاب الجامعة التأثير السلبي لشبكات التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية والمفاهيم والثقافة والهوية المحلية، وكذلك الهوية الدينية وما يرتبط بها من قيم وعادات وسلوكيات. كما كان الغرض من دراسة خالد صالح وآخرون (٢٠١٢)[١٥] هو استكشاف تأثير القيم الثقافية على الدوافع والمواقف تجاه مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، والعوامل التي تؤثر على استمرارية قيمة العضوية، وتم استخدام الاستبيان عبر الإنترنت لجمع البيانات من أعضاء الفيسبوك، وأشارت النتائج إلى وجود تباين في التأثير الثقافي على الدوافع والمواقف، في الوقت الذي يسعى فيه الشباب العربي إلى التحرر من جميع أنواع القيود لتلبية احتياجاتهم الإنسانية، كما لاتزال مواقفهم تتأثر بالقيم الثقافية للأمة العربية.

وجاءت دراسة ديفد هيل (٢٠١١)[١٦] حول الأبعاد الأخلاقية وعصر الإعلام الجديد: دراسة في المسؤولية المعاصرة حيث ركزت الدراسة على وضع أطر تأصيلية لنظرية أخلاقية تتماشى مع مقتضيات وظروف الإعلام الجديد وطبيعته، ودراسة المسئولية الأخلاقية للجمهور مقارنة بالسلوك الأخلاقي لديهم، وبينت الدراسة أن وسائل الإعلام الجديدة تمتلك أساليب عصرية مختلفة عن مثيلاتها في الإعلام التقليدي، لذا يجب دراسة تأثيرات وسائل الإعلام الجديد لوضع وتأصيل قيم أخلاقية في عصر الإعلام الجديد. وهدف بن وكاثي (٢٠١٠)(١٧) في دراسته إلى معرفة أهم القيم الأخلاقية التي يجسدها الفيسبوك، وأظهرت الدراسة الحجم الكبير للتحديات الأخلاقية التي تحيط بمستخدمي الفيسبوك، وذلك لأن تكنولوجيا الاتصال قد خلقت العديد من القضايا الأخلاقية المرتبطة بطبيعة هذه التكنولوجيا ومن بينها السرية، والخصوصية، وكشف الهوية، وإمكانية التشهير والإساءة للآخرين، كما أكدت الدراسة أن القيم الأخلاقية لمستخدمي التكنولوجيا التي يمكن أن تكون إطاراً كافياً أو مقنعاً لوضع معايير موحدة يمكن أن يلتزم بها الجميع في استخدامهم للفيسبوك نتيجة الاختلاف والتعارض بل وناقض لاهتماماتهم.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة لوحظ أن معظم الخبراء والباحثين أهتموا بدراسة التأثير السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي مثل (الاغتراب الاجتماعي والعزلة – التأثير على الأمن الفكري للشباب – التأثير السلبي على القيم الاجتماعية والمفاهيم الثقافية) دون الاهتمام بوضع الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية.

وقد كانت الاستفادة من هذه الدراسات في الجانب التوثيقي خاصة فيما يخص ضبط كل من مفهوم الهوية الثقافية وأهم العناصر والمقومات المكونة لها، وكذا مقارنة النتائج التي تم الوصول إليها مع نتائج دراستنا الحالية.

مشكلة الدراسة:

يفرض التحدي الذي نعيشه اليوم علي أُمتنا وشعوبنا بلورة رؤية خاصة نستطيع من خلالها أن نحقق طرفي المعادلة وهما: كيفية الحفاظ علي هويتنا العربية من ناحية، وكيفية الانفتاح في نفس الوقت علي العالم من حولنا لنستفيد من ثمرات المعرفة الإنسانية دون أن نغامر بفقد هويتنا، وهذا الوضع هو ما قد يكون عليه حال شبابنا وطلابنا، إذ هم أكثر فئة في المجتمع تتعرض للتقنيات الحديثة وللغزو الثقافي بوسائله المختلفة، مما قد يؤثر على هويتهم وقيمهم في إطار عدم التوازن بين ما هو أصيل ومدرك بوعي وبين ما هو عصري ومُدرك بشكل انبهاري.

ومن هنا تتبلور مشكلة الدراسة في التعرف على الضوابط والمعايير الأخلاقية التي يجب أن تُراعى من قبل مستخدمي المنصات الاجتماعية للحفاظ على الهوية الثقافية العربية من الاغتراب والتطرف الفكري وثورة المعلومات والتي تعتبر من أبرز التحديات التي تقف أمام بناء الهوية الثقافية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من التأثير الواضح للمنصات الاجتماعية على السلوك والآراء والثقافات، ولذلك كان لابد من الوقوف للتعرف على أهم الضوابط الأخلاقية التي تحكم استخدام تلك المنصات خاصتاً مع انتشار بعض الممارسات اللاأخلاقية والبعيدة عن أخلاقيات وسلوكيات الثقافة العربية والتي جعلت الكثير من العلماء والخبراء والمتخصصين يطالبوا بوضع هذه الضوابط الأخلاقية للحفاظ على الهوية والثقافة العربية.

أهداف الدراسة:

١) الكشف عن سلبيات استخدام الشباب للمنصات الاجتماعية والتي تؤثر على الثقافة العربية.
٢) التعرف على أهم الضوابط الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الشباب عند استخدامهم للمنصات الاجتماعية وذلك حفاظاً على الثقافة والهوية العربية.
٣) العقبات التي تحول دون الحفاظ على الضوابط الأخلاقية للثقافة العربية.
٤) تقديم بعض التوصيات التي تساعد على تأصيل أخلاقيات استخدام المنصات الاجتماعية والحفاظ على الثقافة العربية.

تساؤلات الدراسة:

١) ما أهم سلبيات استخدام الشباب للمنصات الاجتماعية والتي تؤثر على الثقافة العربية؟
٢) ما هي الضوابط الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الشباب عند استخدامهم للمنصات الاجتماعية؟
٣) ما أهم العقبات التي تحول دون الحفاظ على الضوابط الأخلاقية والهوية العربية؟
٤) ما هي مقترحات النخبة العربية المثقفة في تقديم الحلول والتوصيات للتغلب على الانفلات الاخلاقي والمؤثرة على الثقافة العربية؟

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التي تهدف إلى تصوير وتحليل وتقويم خصائص ظاهرة معينة أو موقف معين، وتعتبر البحوث الوصفية هي الأكثر ملاءمة لموضوع الدراسة التي تستهدف تحليل الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية، معتمدة على التحليل الكيفي للمقابلات المتعمقة

والذى يعتبر من أبرز الأساليب المنهجية المستخدمة في الدارسات الإعلامية والذى يمثل جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات للتعرف على اتجاهات النخبة في تحليل هذه الظاهرة.

منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بأسلوب المسح، وذلك لتحليل الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية، واعتمدت الدراسة على المقابلة المقننة كأداة رئيسية لجمع البيانات، من خلال عمل استمارة للمقابلات المقننة تتضمن تساؤلات الدراسة، وقامت الباحثة بتطبيقها على عينة الدراسة، كما قامت الباحثة بعمل تحليل كيفي لإجابات المبحوثين للوصول لنتائج الدراسة، والبحث الكيفى يحلل البيانات بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني والإجابة على سؤالي (لماذا، كيف).

مجتمع وعينة البحث:

قامت الباحثة بعمل مقابلات مقننة على عينة من أساتذة الجامعات المصرية كخبراء أكاديميين في التخصصات الأتية: (الإعلام – الاجتماع – اللغة العربية - الدراسات الإسلامية- الفلسفة)(*)، لأن الباحثة ترى أن إجاباتهم سوف تثري البحث نظراً لقرب تخصصاتهم من موضوع الدراسة، وقامت الباحثة باختيار ثلاث خبراء أكاديميين من كل تخصص بواقع (١٥) أستاذ جامعي، وذلك للتعرف على الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية، وتباين الوقت المخصص لكل خبير من ساعة فأكثر، وتم إجراء المقابلة بمكاتبهم خلال الفترة من ٢ إلى ٢٣ فبراير ٢٠٢٠م.

الإطار النظري:

أخلاقيات المنصات الإجتماعية:

يعد مجال أخلاقيات تكنولوجيا المعلومات موضوعاً جديداً في العلوم الاجتماعية والإنسانية حيث أن الكثير من القضايا الناشئة عن هذا المجال لم تكن معروفة في السابق، وتكمن الإشكالية في طبيعة التعامل مع هذه القضايا الأخلاقية بسبب اتباع الطريقة والمنهج ذاته في دراستها وتحليلها والمتبع في معظم القضايا الاجتماعية من خلال توضيح الآثار الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات المختلفة ومن ثم تطبيق النظريات الأخلاقية على تلك الآثار وما ينتج عنها، بيد أن استخدام هذا المنهج في تكنولوجيا المعلومات ربما يكون له عدة عيوب من أهمها[١٨]:

أولاً: أنه يقوم على أسلوب الحتمية التكنولوجية في التفسير الاجتماعي، والتي سادت في طابع منهج البحث في العلوم الاجتماعية لعدة عقود.

ثانياً: أنه يستخدم نهج حسابي في دراسة الأخلاق، والتي تبسط درجة التعقيد الاجتماعي ودرجة الشك في الوصول إلى الحقائق، والحقيقة أن هذا هو واقع التغير الاجتماعي التكنولوجي.

وتُعنى دراسة أخلاقيات المنصات الاجتماعية بالطريقة التي تشكل إصدارات جديدة من المشاكل الأخلاقية المعيارية والمعضلات الأخلاقية التي أدت بدورها إلى تفاقم المشاكل القديمة، وأجبرتنا على تطبيق المعايير الأخلاقية التقليدية في عوالم مجهولة، كما أن المنصات الاجتماعية تخلق المشاكل الأخلاقية الجديدة كلياً لأنها أحدثت تطوراً جديداً في الأسئلة الأخلاقية التي كانت معروفة سابقاً[١٩]). ولذلك فإن أخلاقيات الحاسوب تحدد، تحلل، وتعرّف تأثير تكنولوجيا المعلومات على القيم الاجتماعية والإنسانية[٢٠].

إن التطور في تكنولوجيا المعلومات وثورتها في تسارع مستمر، كما أن المواضيع الفلسفية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها في تجدد، وهو ما دفع الباحثين والفلاسفة إلى إطلاق مشروع فلسفي جديد "فلسفة المعلومات"، لا سيما بعد أن أصبح استخدام الحاسوب لا يقتصر على المختصين، بل انتشر الاستخدام في جميع المجتمعات وعلى اختلاف الثقافات والفئات العمرية والجنس، ومع هذا الاتساع في عدد المستخدمين خلق ثورة معلوماتية بسبب حجم ما يتم تجميعه من بيانات ومعلومات يزداد يوماً بعد يوم[٢١].

ونحن اليوم نشهد التغير الهائل في ثورة تكنولوجيا المعلومات الاتصالات الرقمية، والتي خلقت فعلاً مجتمعات جديدة، ليس فقط الواقعية منها بل الافتراضية، ومثال ذلك: المجتمع الافتراضي والعالم الافتراضي حيث تضم المجموعات والأفراد في عملية التواصل المبني على حرية الحوار والمناقشة ومشاركة الأحاسيس والتجارب العملية، إضافة إلى تقديم الدعم الذي توفره الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في كل أنحاء العالم الواقعي، رغم أن التفاعلات عبر الإنترنت تضعف المجتمعات في العالم الحقيقي الواقعي، وذلك لأن مستخدمي الإنترنت والهاتف المحمول أكثر تفاعلاً وانخراط اً في المجتمع الافتراضي منه في المجتمع الواقعي، وهذه النقطة أكد عليها العالم جون بارلو **John Barlow** الذي يرى أن "التكنولوجيا الحديثة أدخلت سلوكيات وتصرفات جديدة؛ لأن الأطر الأخلاقية السابقة لم تعد قادرة على احتوائها[٢٢].

أهمية وضع الضوابط الأخلاقية للمنصات الإجتماعية:

أحدث التطور الهائل في شبكات الاتصال تغيراً هائلاً في جميع مناحي الحياة المعاصرة، حتى سمي العصر الذي نعيش بالعصر الرقمي، لدخول عملية الحوسبة في المهام والوظائف التي يقوم بها الأفراد والمؤسسات والحكومات، وشملت مختلف المجالات، فأوجد ذلك الضرورة الملحة للاهتمام بالأخلاقيات الجديدة "الأخلاقيات الرقمية"، فما هي طبيعة هذه الأخلاقيات الرقمية؟.

إن الأخلاقيات الرقمية هي تلك المعايير الأخلاقية التي تهتم بشكل عام في العلاقة والتفاعل ما بين البشر والتكنولوجيا الرقمية في الوقت المعاصر، وتهدف إلى فحص هذه العلاقة التواصلية والتفاعلية أخلاقياً، بحيث تعمل على زيادة الوعي المرجو ضمن هذه العلاقة[٢٣].

وكما هو الحال في أي إشكالية أخلاقية، فإنه يمكن تكوين فكرة واضحة عن الأخلاق الرقمية من خلال طرح سلسلة من التساؤلات المتعلقة بهذا العالم الرقمي، حول النصوص والعوالم الافتراضية وحول طبيعة اللغة واللهجة المناسبة للتواصل، وطبيعة المبادئ والإرشادات التي تحكم مجتمع معين على الإنترنت، كذلك مراعاة كيفية استخدام المصادر المتوفرة ودمج هذه المصادر مع بعضها البعض أو تغييرها لجمهور معين، إضافة إلى كيفية إتمام المقاربة بين الخاص والعام، وكيفية تكوين الجماهير، مع أنه لا توجد قوانين صارمة تحكم قواعد السلوك في كيفية التواصل والتفاعل الرقمي، بحيث يكافئ مثل هذا التفاعل القوانين الصارمة التي تحكم قواعد السلوك في التواصل والمحادثة وجهاً لوجه، ولذلك برز الاهتمام في الأخلاقيات التي يجب تطبيقها في التواصل الرقمي، واتخاذ الأساليب المناسبة لإدارة الاتصال بطريقة أخلاقية، وظهرت برامج تنقية البريد الإلكتروني من الرسائل غير اللائقة وغير المرغوب فيها، وكذلك تنقية محتويات المواقع أو الرسائل من الصور الرقمية غير اللائقة وغير المهمة[٢٤].

بالإضافة إلى أن المعايير والقواعد الأخلاقية تمنع البشر من إيذاء بعضهم البعض، وهي المبادئ الأساسية والأكثر حيوية لرفاهية البشر من أي مبادئ أخرى مهما كانت مهمه، والتي تحدد أفضل الطرق لتسيير الشؤون الإنسانية، وتحديد العلاقات والمشاعر الاجتماعية للنوع البشري[٢٥].

الضوابط الشرعية لاستخدام المنصات الاجتماعية:

نظراً للحرية التي تعطيها هذه الوسائل لمستخدمها والفضاء المفتوح أمامه، ولضعف دور رقابة الدولة وكذلك الأسرة مما يجعلنا نعول بشكل أساسي على الوازع الديني الذاتي للمستخدم فهو خير رقيب لمن يختلي بهاتفه الذي يعد نافذة واسعة لعالم مفتوح فيه معلومات عن كل شيء، ومن باب المسؤولية الشرعية نبين لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أهم الضوابط الشرعية المتعلقة بهذا الاستخدام، وهي[٢٦]:

أولاً: القصد والنية:

إن من أهم الضوابط المقررة في التواصل الاجتماعي، ومن أسمى الغايات المنشودة من هذا التواصل هو إرادة الإصلاح، فحسن النية، والمقاصد النبيلة، توفران تواصلاً اجتماعياً ناجحاً، كما أن السعي بين الناس بالإصلاح، والصبر على ذلك من أعظم ما يقوم به الإنسان، لأنه من القربات التي يتقرب بها الى الله تعالى.

لذا على كل مسلم يتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون نيته قائمة على تسخيرها خدمة لدين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتواصلاً مع من طلب الشرع التواصل معهم تحقيقاً لصلة الأرحام أو النصح لكل مسلم، وتحقيق المصالح الدنيوية التي لا تتعارض مع الشريعة.

ثانياً: التبين في نقل الأخبار[٢٧]:

وضع ديننا الحنيف قيوداً وضوابط لنقل الأخبار، فحث على تحري الدق والأمانة عند نقلها، وحذر من الكذب في نقل الأخبار، لما لها من آثار سلبية على المجتمع المسلم، وقد برزت هذه الضوابط في القرآن الكريم في آيات عدة.

فمواقع التواصل الاجتماعي مليئة بالمعلومات والأخبار التي لا يعرف مصدرها، ولذا على المسلم المتصفح أن يكون حريصاً على عدم إعادة نشر المعلومة قبل أن يتثبت من صحتها، فالشائعات من الأمور التي حذر الشرع منها، لما لها من وقع سئ على الناس، بالإضافة إلى ما تحدثه من مشكلات لا تحمد عقباها، فقد نهى الله تعالى عن نقل المعلومات دون تحري الدقة والصدق وحذر من أن يتكلم الإنسان بغير علم.

ثالثاً: التواصل بالكلام المباح:

من خلال الحرص على الالتزام بالآداب العامة والأخلاق الرفيعة، والتعامل بالكلمة الطيبة التي تعمل على تقوية التواصل، والابتعاد عن الألفاظ البذيئة والسب واللعن، والتشهير بالآخرين وتتبع عوراتهم وأسرارهم الخاصة وتجنب الغيبة والنميمة، وتجنب كل ما يثير المشاحنة والبغضاء بين الناس والجدال إلا بالتي هي أحسن، وإلا لزم السكوت.

رابعاً: تجنب الخلوة[٢٨]:

هناك جملة من الضوابط الأخلاقية التي تنظم حياتنا كمجتمعات إسلامية، يجب ألا نخترقها ولا نتعدى عليها، وكلما حافظ الشاب والفتاة على تلك الضوابط أثناء التواصل كانت هذه المواقع ذات نفع وأثر إيجابي كبير، فمن أهم هذه الضوابط التي يجب أن تلتزم بها كل امرأة، هي أن لا يكون حديثها مع الرجال إلا للضرورة، وإلا تتوسع في

هذه الأحاديث، وأن تعرف أنها مسئولة عن نفسها أمام ربها، ومتى جاوزت فإنها تنقص من كرامتها ودينها واحترامها لنفسها وللآخرين.

إن التعارف والحديث عبر الشبكات الاجتماعية التي تطورت تطوراً هائلاً في هذا العصر، وأوضحت سمة من أبرز سماته ومعالمه، وضرورة لا يستغني عنها، بل يتعذر تجنبها، أو تحريم التعاطي معها بصورة مطلقة، غير أن إباحة استخدام هذه الوسائل للتعارف بين الجنسين والحديث بينهما مشروطة بتقيد الطرفين بالمعايير الأخلاقية والضوابط الشرعية التي ينبغي الالتزام بها، وعدم الخروج عنها، فكان من أهم هذه الضوابط وأبرزها، أن يجري الحديث بينهما بمعرفة الأهل، وتحت اطلاعهم، وليس في غرف مغلقة، ولا في ظل ستار من السرية والكتمان.

خامساً: مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

ينبغي على المسلم أن يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته، ولا يحملها فوق طاقتها، كما ينبغي عليه مراعاة الفروق العمرية والفكرية، فمن الخطأ الاعتقاد بأن أسلوباً واحداً في الخطاب يصلح للناس جميعهم، لأن الناس بطبيعتهم أصحاب ثقافات متباينة، وعقليات متفاوتة، وعادات وتقاليد مختلفة، من هنا كان أسلوب التواصل الذي يراعى هذه الفروق، هو الأسلوب الناجح الذي تظهر ثماره على الناس.

الثقافة العربية:

تعتبر الثقافة العربية من أهم وأغنى الثقافات على صعيد العالم، ترسخت جذور هذه الثقافة قبل الإسلام، وبزغت بشكل مشرق تمثلت في عدد كبير من الخطب والحكم والقصائد الشعرية والأمثال؛ حيث تجلت عبقرية اللغة وكانت أهم صورة لحياة العرب قديماً ومرآةً تعكس بوضوح أفكارهم ومشاعرهم وعمق خيالهم[٢٩].

وتشكل الثقافة محور حياة المجتمعات فهي الضابط الذي تعتمد عليه في تصنيف سلوكياتها وتحديد منطقها القيمي في عملية تفاعلية متكاملة، وقد أخذت هذه الكلمة العديد من المفاهيم التي تمت صياغتها تبعاً لسياقاتها الزمنية ومذاهبها الفكرية السياسية والأكاديمية، والثقافة هي محور لتلك المصادمات المتكررة تجاه المواضيع والملفات أو المحطات الركيزة في حياتنا، والتي غالباً ما تتم الإجابة عنها عبر عدة آليات ورموز فيتجلى بذلك نسق فكري متماسك حيوي قابل للتطور[٣٠].

وقد قدم الباحث العربي "نبيل علي" في تعريفه للثقافة تصنيفاً شاملاً تناول فيه المفهوم من زوايا مختلفة قصد الإلمام بكل الجوانب التي تم التطرق من خلالها لدراسة الثقافة وتعريفها وفقاً للجانب الذي يتم التركيز عليه منها كظاهرة[٣١]:

- **الثقافة كنسق اجتماعي:** قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية.
- **الثقافة كإديولوجيا:** تعرف الثقافة في إطاره بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه وبصفتها أيضاً معيار الحكم على الأمور.
- **الثقافة بوصفها تواصلاً:** من خلال نقل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.
- **الثقافة بوصفها دافعاً:** على الابتكار والإبداع والنضال ضد القهر والتصدي لصنوف الظلم.
- **الثقافة بوصفها حصاداً متجدداً:** يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في مسار الحياة اليومية.

وهناك من يرى الثقافة بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي إذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته[٣٢].

إن التعريفات التي قدمت للثقافة قد لا تحصى، وتتعدد التعاريف وتختلف بتعدد وجهات نظر الباحثين واختلاف زوايا مناقشتهم للمفهوم ودراستهم له وكذا اختلاف مشاربهم الثقافية ذاتها.

العلاقة بين الهوية والثقافة:

للهوية علاقة متينة بالثقافة، فالهوية هي جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي لبها وحقيقتها، وهي مرتبطة بالثوابت والمتغيرات، فهوية الإنسان هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير، لأنها تتجلى وتفصح عن نفسها ولا تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة[٣٣].

فثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة، بحيث يتعذر الفصل بينهما، إذ أن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، فلا هوية دون منظور ثقافي ولا تستند إلى خلفية ثقافية، والثقافة في عمقها، وجوهرها هوية قائمة الذات[٣٤].

وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها وتتلاقح مكوناتها، فتتبلور في هوية واحدة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فان الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء اعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية وتلاقحت معها، هي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية متفتحة وغير منغلقة[٣٥].

أبعاد الهوية الثقافية:

لا تختلف الهوية الثقافية كثيراً في أبعادها عن الهوية كمفهوم عام، ذلك أن الهوية الثقافية محتواة تأسيساً في الهوية العامة، وإنما تميزت عن بقية الهويات بانتساب الثقافة إليها، بمعنى مجموع القيم الفكرية والثقافية والحضارية التي تميز مجتمعاً ما عن غيره من المجتمعات والشعوب والأمم، ولذلك فيمكن إظهار الإطار العريض الذي يتيح للأبعاد التشكل فيه وتتحدد الهوية الثقافية في مجموعة من المقومات الأساسية نجملها في[٣٦]:

١) اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره على أساس أن تكون اللغة الوطنية معتمدة في التدريس على جميع المستويات، وفي التسيير الإداري، وفي القضاء، إضافة إلى التواصل بين شرائح المجتمع إلى جانب اللهجات المحلية.

٢) القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور والتي تكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحول دون ذوبانه في شعوب أخرى، وتؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها.

٣) العادات والتقاليد والأعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها والعاكسة لمستوى الشعب حامل الهوية الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

٤) التاريخ النضالي الذي ينسجه ذلك الشعب حامل الهوية من أجل المحافظة على هويته أرضاً وقيماً، وعادات وتقاليد وأعرافاً.

نتائج الدراسة:

قامت الباحثة بإجراء مقابلات متعمقة مع العديد من اساتذة الجامعات المصرية في التخصصات المختلفة وذلك لتعرف على الضوابط الأخلاقية لاستخدام المنصات الاجتماعية من منظور الثقافة العربية، وتركز الحوار حول العديد من التساؤلات على النحو التالي:

أولاً: أهم سلبيات استخدام الشباب للمنصات الاجتماعية والتي تؤثر على الثقافة العربية:

يرى خبراء الاجتماع أن وسائل التواصل الاجتماعي أثرت على مستوى ثقافة الفرد، حيث أصبح العالم يطل علينا بكل ما هو جديد من معلومات وأخبار وابتكارات وثقافات مختلفة وأدت برامج التواصل الاجتماعي إلى كسب كم هائل من المعرفة وتلقي الأفكار، إلا أن الجانب السلبي هو عدم التأكد من بعض ما يصلنا من معلومات وموضوعات لذلك يحتم علينا البحث عن المصادر الرسمية، وبصراحة لولا وجود هذه التقنية لأصبحنا بمعزل عن العالم مما يؤثر على تنمية ثقافتنا وشخصيتنا.

كما يعتقد أساتذة الفلسفة أن من أكثر السلبيات التي تؤثر على ثقافتنا العربية هي بث الأفكار الهدامة والدعوات المنحرفة والتجمعات الفاسدة، مما يحدث خللًا أمنيًا وفكريًا، وخاصة أن أكثر رواد الشبكات الاجتماعية من الشباب مما يسهل إغراؤهم وإغواؤهم بدعوات لا تحمل من الإصلاح شيئًا بل هي للهدم والتدمير، وقد تكون وراء ذلك منظمات وتجمعات، بل ودول لها أهداف تخريبية.

وأضافوا أيضاً أن التشهير والفضيحة والمضايقة والتحايل والابتزاز والتزوير هي أخلاقية تظهر على الشبكة بشكل عام لسهولة التدوين والتخفي، وهي أخلاقيات لا تحتاج بالضرورة إلى معرفة تامة بالبرمجة والبرمجيات، ولا تستند في الغالب العام إلى مستند شرعي حقيقي، فلا يحتاج صاحبها للتدليل أو التعليل أو الإثبات، كل هذا تقابله أنظمة وقوانين لا تملك الرد الرادع لمثل هذه التصرفات.

والابتزاز قد يكون أخلاقيًا بصور أو مقاطع فيديو خاصة أو أخذت كرهًا وغصبًا وهي من أكثر صور الابتزاز على الشبكات الاجتماعية، وقد يكون ماليًا من قبل أشخاص أو من قبل عاملين في مؤسسة أو شركة خاصة عند ترك العمل أو الفصل، فقد تكون بحوزته معلومات فيساوم صاحب المؤسسة أو الشركة على تلك المعلومات.

والتزوير من أكثر جرائم نظم المعلومات انتشارًا على الإطلاق، ويتم التزوير في صور شتى منها على سبيل المثال إدخال بيانات خاطئة أو التعديل البيانات الموجودة، ومن صورها على الشبكات الاجتماعية تزوير البيانات الخاصة للشخص مثلاً الجنس أو العمر أو وضع صورة مخالفة للواقع.

كما أكد الخبراء أن الإدمان على وسائل الاتصال الحديثة أصبح مُلفتاً، فالناس في عصرنا هذا أشبه بالأسرى لهواتفهم النقالة ولأجهزتهم الحديثة بحيث أصبح من غير الممكن الخروج بدونها من المنزل فاعتمادهم الكلي والأخير على هذه الوسائل، أضعف الحياة الاجتماعية، حيث أدت وسائل الاتصال إلى ضعف التواصل والحياة الاجتماعية بين الناس بدلاً من تقويتها، فأصبح كل شخص مشغول بحياته الافتراضية بدلاً من محاولته لتقوية الأواصر الاجتماعية، وفي الغالب عند اجتماع العائلة كل واحد مشغول بهاتفه بدلاً من أن يشتغل بأهله والجماعة الذين يجلس معهم فأصبحت الحياة لا قيمة لها والجلسات الجماعية لا فائدة من ورائها.

وهناك انعدام الأمان، لأن وسائل الاتصال قربت الناس من بعضهم بشكل كبير وأصبح من غير الممكن المحافظة على السرية والخصوصية مما قد يسمح للمجرمين والمسيئين وأصحاب الأمراض النفسية من الاقتراب من الشخص وانهائه وابتزازه في الحياه الواقعة.

ثانياً: الضوابط الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الشباب عند استخدامهم للمنصات الاجتماعية.

ويرى خبراء الدراسات الإسلامية أن الاسلام يملك قابلية النماء والتطور ويرفض الجمود والتراجع وهذا المنهج سلكه أسلافنا في عصر التقدم والنهضة فتراهم تصدروا الدور في إثراء الفكر الاسلامي السامي عن طريق الاجتهاد والتجديد الذي أصبح ضرورة وفريضة ملحة في هذا العصر لكثرة التحديات التي تواجهها الآمة في ظل العولمة والمتغيرات الحديثة لتحافظ على هويتها وتساهم في بناء الحضارة والشريعة الإسلامية، ولعل من أهم الضوابط عدم التشبه بغير المسلمين ولزوم مغايرتهم، إذ أن الشخصية الإسلامية مختلفة تماماً عن الشخصية الغير مسلمة واجتناب عاداتهم وأديانهم والحذر من التبعية المضيعة لهم وليس كل ما يأخذه المسلم من الغربيين الذين لا يدينون بالإسلام يعد من التقليد والاحتذاء.

وأضافوا أن التواصل الاجتماعي ضرورة ومهم في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء، لأنه وسيلة في نقل الأفكار، والتجارب، وتبادل الخبرات والمعارف بينهم، بتفاعل ايجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقى، ومن هنا كان لابد من الالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية لكل من يقوم بالتواصل الاجتماعي، لأنه بتوظيف وسيلة التواصل الإلكتروني واستثمارها بصورة شرعية صحيحة، نكون قد حققنا غايات نبيلة، وأهداف سامية.

وشدد أساتذة الإعلام على ضرورة مراعاة الأخلاقيات والأعراف العامة على شبكات التواصل الاجتماعي، وأن يتحمل كل مستخدم لتلك المواقع مسئوليته، مشيرون إلى أن حرية التعبير التي أتاحتها الوسائل الاجتماعية تتطلب أن يراعي كل شخص ضميره فيما يكتب، وأن يفكر في أبعاد الكلمات التي ينشرها على صفحته أو حسابه على وسائل التواصل الاجتماعي، فلا يعمد إلى إثارة النعرات، أو ينشر كلامًا قد يتسبب في إيذاء الآخرين، ولفت الخبراء إلى قوة التأثير التي باتت تتمتع بها وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، على الرغم من أنها حديثة العهد، فخلال سنوات معدودة لم تعد محصورة في التواصل فحسب، إذ تعددت غاياتها لتضاهي قوة الوسائل الإعلامية في نشر المعلومات، وطرح القضايا والنقاشات، ولذا ينبغي تحري الدقة في نقل الأخبار والمعلومات.

كما يرى خبراء اللغة العربية أن هذه الوسائل أثرت بشكل سلبي في اللغة العربية، كما لاحظوا أن هناك إهمالاً كبيراً في الكتابة باللغة العربية الصحيحة في وسائل التواصل الحديثة، حتى من قبل المتلقين لتعليم جيد، والملمين بقواعد اللغة العربية الصحيحة وإملائها.

وأضافوا أن أبرز ما يقع فيه المستخدمون من أخطاء يكمن في الاختصارات غير المفيدة للكلمات، أو إدخال حروف الجر في الكلمات مع تكرار حروف المد في الكلمة دون فائدة، أو كتابة الكلمات والجمل بدون مسافة بينها نظرا لقلة مساحة الأحرف المسموح بها في بعض التطبيقات، كذلك بعض أساليب الكتابة في وسائل الكتابة بما يسمى لغة "العربيزي أو الفرانكو أرب"، التي أصبحت شائعةً، وكثر استخدامها بين الشباب والأطفال؛ حيث تحتوي العديد من الرسائل النصية على الهواتف الخلوية والفيسبوك وتويتر على كلمات لا يمكن للآباء والأمهات قراءتها أو فهم معناها، حتى أصبحت اللغة العربية عند هؤلاء ركيكة وضعيفة إلى حد بعيد.

والحل كما يراه أساتذة اللغة العربية أن يكون هناك رقابة من قبل علماء اللغة على مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت التي تساهم في نشر المقالات التي يكتبها الموهوبون من الشباب، وذلك في سبيل تصحيح المسار والعودة إلى اللغة العربية الفصحى، وحتى تكون هذه المواقع وسيلة حقيقية في تداول اللغة الفصحى وتعليم القراءة والكتابة بالطرق الصحيحة والفصحى وليس العكس.

ثالثاً: أهم العقبات التي تحول دون الحفاظ على الضوابط الأخلاقية والثقافة العربية.

يرى أساتذة الإعلام أن الانحلال الأخلاقي من أهم العقبات التي تحول دون الحفاظ على الضوابط الأخلاقية والهوية العربية، وهي تعني نقص حاد في القيم والأخلاق على مستوى الدول والمجتمعات والأفراد، مما يؤدي إلى نتائج مدمرة تهدد القيم العليا والأهداف السامية في المجتمع، حيث تصبح الأفعال والممارسات المنافية للأخلاق حرية والتلفظ بالكلمات ذات إيحاءات جنسية في برامج تلفزيونية طريقة للتندر والضحك.

كما يروا أن التربية والتنشئة الأخلاقية يؤثران بشدة على الضوابط الأخلاقية للمنصات الاجتماعية والتي تؤثر على الهوية الثقافية، وتتمثل في عدة عوامل أهمها (أخلاقيات مؤسسة الأسرة – أخلاقيات المؤسسة التربوية – أخلاقيات المؤسسة الدينية – أخلاقيات المؤسسة الإعلامية)، حيث أن عدم الكفاية والفعالية الأخلاقية والإنتاجية للتربية والتنشئة الاجتماعية، يعمل على عدم قدرتها على استيعاب أبناء المجتمع أو عدم استيعاب وتحديث قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وكلا الحالتين تؤدي إلى ضعف الرابطة الاجتماعية والدينية، وانحلال العلاقات التقليدية الأسرية، وضعف علاقات القرابة والجوار، واختلال نظام القيم، وضعف الرقابة الاجتماعية، وعدم الاندماج الكلي لجيل الشبان المنفصلين عن ثقافة الاباء في الثقافة الحضرية.

وأكد أساتذة الاجتماع إن من أخطر تحديات المنصات الاجتماعية محاولة خلط الثقافات وإحلال مفاهيم الحضارة الغربية مكان مفاهيم الثقافة والحضارة العربية الإسلامية، ومحاولة إيجاد ثقافة واحدة سائدة ومسيطرة على العالم وهذا ببحث ما هو مشترك بين الثقافات المختلفة، يصبح فيها الإنتاج الغربي ممثلاً وحيداً لثقافات مختلفة، فأصبح هاجس الخصوصية في الهوية الثقافية والوطنية ومحاولة تنميط سلوكيات البشر وثقافاتهم الأخرى للمجتمعات الحديثة، الأمر الذي يحمل إمكانية تفجير أزمة الهوية الثقافية التي أصبحت من المسائل الرئيسية التي تواجه المجتمعات الإنسانية على المستوى العالمي.

الخلاصة:

١) يمكن إجمال أهم سلبيات المنصات الاجتماعية التي تؤثر على الثقافة والهوية العربية في:

- ضعف الارتباط بالوطن وبالرموز القومية والتاريخية.
- تفكيك مفهوم الهوية التقليدية والتي لا تقتصر على الهوية الوطنية فقط أو القومية بل يتجاوزها الى الهوية الشخصية.
- تغيير اللغة المستخدمة في التواصل والتجرد من اللغة العربية السلمية.
- انتشار ثقافة التغيير عند الشباب، وتكريس مفهوم الحرية بكل ما تحمله من ايجابيات وسلبيات.
- وسيلة لبث خطاب الكراهية بين الثقافات أو الهويات المختلفة ومحاولة إقصائها وتهميشها.

- تبادل الشتائم والاتهامات على أساس الانتماءات الطائفية أو القومية، عند اندلاع الأزمات بين الدول.
- غياب الرموز أو القدوة في الهوية الجماعية الافتراضية.

٢) أهم الضوابط الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الشباب عند استخدامهم للمنصات الاجتماعية:

- التحلي بالفضيلة ونشر القيم الدينية وتنمية هذه القيم في نفوس الشباب وبين أفراد المجتمع ليبقى المجتمع الإسلامي مجتمع متماسك وقوي وقادر على مواجهة الأخطار والقيم الوافدة.
- الحفاظ على هوية الأمة الاسلامية والثقافية وشخصيتها الذاتية وعدم الانسياق وراء أخطار العولمة، والذي يمكن أن يحدث من جراء عملية التواصل الإلكتروني.
- الالتزام بالقيم الثقافية والعادات والتقاليد الإسلامية الجادة والتي تتسم بإحترام القواعد الدينية والأخلاقية والقيم السليمة المتمثلة بالنزاهة والحوار والإخلاص والصراحة .....الخ.
- الحرص على صحة وسلامة اللغة العربية، وتصحيح المسار والعودة إلى اللغة العربية الفصحى، وحتى تكون هذه المواقع وسيلة حقيقية في تداول اللغة الفصحى وتعليم القراءة والكتابة بالطرق الصحيحة والفصحى وليس العكس.
- تجنب التعرض لتعاليم الأديان جميعاً بسوء والابتعاد عن تجريح الرموز الدينية أو الهيئات أو الدول والشعوب وعدم إثارة النعرات والحميات المذهبية أو الطائفية.

٣) العقبات التي تحول دون الحفاظ على الضوابط الأخلاقية والثقافة العربية:

- الهيمنة الإعلامية، فقد أصبحت وسائل الإعلام وسيلة للسيطرة الثقافية الغربية كما تعد وسيلة للاختراق الثقافي وتهديم الخصوصيات الثقافية، فالهيمنة الإعلامية اليوم ليست مشكلة إعلامية فحسب بل مشكلة ثقافية حضارية تؤدي إلى التشكيك في الثقافة العربية والهوية القومية.
- ضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة – المؤسسات التعليمية – دور العبادة) في المجتمعات العربية.
- إثارة الشبهات حول الهوية العربية من خلال التشكيك في الثقافة العربية ومحاولة طمس حقيقة وهوية مجتمعاتنا.
- الترويج لقوى عولمة الثقافة والتركيز على نشر الثقافة الغربية وجعلها النمط الثقافي السائد بنشر مبادئه وقيمه من أجل النيل من خصوصية ثقافتنا العربية وتدمير هويتها.
- ضعف الوازع الديني لدى الشباب، وعدم التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
- الترويج للقيم والثقافات والسلوكيات التي ذوبت خصوصيتنا الثقافية وهويتنا العربية.

التوصيات:

١) ضرورة وضع مواثيق أخلاقية وبرامج لنشر القيم والثقافة العربية الإسلامية لما لذلك من تهذيب النفس البشرية (كالصدق، التبين في نقل الأخبار، حسن المعاملة، إحسان الظن، وحدة الكلمة،..... إلخ).
٢) يجب على المؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة والمسجد والجامعة والمجتمع المدني وحتى النوادي الثقافية والاجتماعية المختلفة أن تقوم بدورها على أحسن وجه أكثر من ذي قبل باعتبارها

المؤسسات الأولى للتنشئة الاجتماعية، وهي المسؤولة على تكوين الاتجاهات والسلوكيات والقيم والمعتقدات، بالإضافة لدورها في غرس الهوية الثقافية والمحافظة عليها.

٣) تسليط الضوء أكثر على موضوع اللغة المستعملة في المنصات الاجتماعية وتأثيرها على الشباب كعنوان لهويتهم الثقافية.

٤) يجب العمل على إعداد مشروع استراتيجي، وفق خطط مدروسة بين المجتمعات العربية والإسلامية المختلفة للتعاون الجاد فيما بينهم للمحافظة على الهوية العربية الإسلامية، ووضع السبل الملائمة لوضعها موضع التنفيذ.

٥) ضرورة تفعيل دور الرقابة على شبكات التواصل الاجتماعي، وسن التشريعات الأخلاقية اللازمة للحماية من مخاطر الشبكات الاجتماعية والهادفة إلى الحفاظ على الهوية والثقافة العربية الإسلامية.

٦) النظر إلى الأساليب الجديدة التي يستخدمها الشباب في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية، ومحاولة تشخيص أسبابها؛ من أجل فهم الظاهرة جيدًا، واقتراح حلول أكثر نجاحاً لمعالجتها.

المراجع:

1) Gabrielle Samuel & Elizabeth Buchanan (2020) Guest Editorial: Ethical Issues in Social Media Research, **Journal of Empirical Research on Human Research Ethics**, 15 (1), Pp, 3 -11.

٢) محمد فرح كرم الله (٢٠١٩) واقع أخلاقيات النشر على مواقع التواصل الاجتماعي في أوقات الأزمات: أخلاقيات التعامل مع مصادر الأخبار نموذجاً، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد التاسع، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

3) Alisa Shishkina & Leonid Issaev (2018), Internet Censorship in Arab Countries: Religious and Moral Aspects, **Religions Open Access Journal,** 9 (358), From: www.mdpi.com/journal/religions

٤) رسمية الشقران (٢٠١٨)، آليات تعزيز المسؤولية الأخلاقية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي ومكافحة الارهاب الرقمي، **المؤتمر الدولي الأول الإعلام وتحديات الخليج العربي**، الجامعة الخليجية، البحرين، ص ٣٢٣-٣٦٤.

٥) محمد غنيم سويلم (٢٠١٨)، تهديدات شبكات التواصل الاجتماعي للأمن الفكري كما يدركها الشباب الجامعي وآليات مواجهتها: دراسة ميدانية، **مجلة عجمان للدراسات والبحوث**، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، تصدر عن جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم، الإمارات، ص ٢١٣.

6) Nigel Stanger & Others (2017), How do Saudi youth engage with social media?, **First Monday**, 22 (5), From: https://doi.org/10.5210/fm.v22i5.7102.

٧) حامد سعيد الجبر وآخرون (٢٠١٧)، حول واقع دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الثقافي لدى طالبات كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، **مجلة كلية التربية**، العدد ٧١٦، الجزء الثاني، جامعة الأزهر، القاهرة، ص ٧٧- ١١٥.

٨) أحمد عبدالله الأحمد وآخرون (٢٠١٧)، الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، المجلّد ١٠، العدد ٢، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، ص ٢٥١- ٢٦٣.

9) Norah Abokhodair & Sarah Vieweg (2016), Privacy & Social Media in the Context of the Arab Gulf, **Proceedings of the 2016 ACM Conference on Designing Interactive Systems**, Pp. 672–683. From: https://doi.org/10.1145/2901790.2901873

١٠) محمد أحمد ومحمد عبدالله (٢٠١٦)، اضطراب الهوية وعلاقته بالإغتراب لدى الشباب السعودي في ضوء تحديات العولمة وسبل مواجهتها، **مجلة كلية التربية**، المجلد ٣٢، العدد ١، كلية التربية، جامعة أسيوط ، ص ٥٠٣- ٥٥٠.

١١) رضا إبراهيم الأشرم (٢٠١٥)، التأثير الاجتماعي لوسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، **بحث منشور في مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكاليات المنهجية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

١٢) بلعربي سعاد (٢٠١٥)، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة مستخدمي موقع الفيسبوك بجامعة مستغانم، **رسالة ماجستير غير منشورة**، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، الجزائر.

١٣) محمد أحمد حسين (٢٠١٤)، الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة، **المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية**، دار الإفتاء الفلسطيني، نابلس، فلسطين.

١٤) فهد بن علي الطيار (٢٠١٤)، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة" تويتر نموذجاً": دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، العدد ٦١، المجلد ٣١، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، السعودية، ص ١٩٣ – ٢٦٦.

15) Khaled Saleh & Others (2012), The Impact of Arab Cultural Values on Online Social Networking: The Case of Facebook, **Computers in Human Behavior**, 28 (6), Pp. 2387-2399.

16) David William Hill (2011), The Ethical Dimensions of a New Media Age: a Study in Contemporary Responsibility, **Unpublished PhD Thesis**, University of York.

17) Ben Light & Kathy McGrath (2010), Ethics and Social Networking Sites: A Disclosive Analysis of Facebook, **Information Technology and People**, 23(4), Pp. 290-311.

(*) **قائمة بأسماء الخبراء الأكاديميين الذين تم إجراء المقابلات المقننة معهم، وهم:**

- أ.د/ حنان جنيد – أستاذ العلاقات العامة والإعلان بجامعة القاهرة.
- أ.د/ محمود يوسف - أستاذ العلاقات العامة والإعلان بجامعة القاهرة.
- أ.د/ شريف درويش اللبان – أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة.

- د/ محمد خضر – أستاذ مشارك بقسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي.
- د/ على طلبة – أستاذ مساعد بقسم الاجتماع بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي.
- د/ محمد جابر عباس – أستاذ مشارك بكلية الخدمة الاجتماعية بجامعة أسوان.
- أ.د/ محمد أبوالفضل بدران – أستاذ اللغة العربية ونائب رئيس الجامعة لشؤون التعليم والطلاب بجامعة جنوب الوادي.
- أ.د/ منى ربيع - أستاذ اللغة العربية وعميد كلية الآداب سابقاً بجامعة جنوب الوادي.
- أ.د/ قرشي عباس - أستاذ اللغة العربية وعميد كلية الآداب الأسبق بجامعة جنوب الوادي.
- أ.د/ محمد أحمد حسن – رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي.
- أ.د/ نادي محمود حسن – أستاذ بقسم التفسير بكلية الدارسات الإسلامية للبنين بجامعة أسوان.
- د/ زينب بدوي – أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي.
- أ.د/ إبراهيم رشاد – رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي.
- أ.د/ صابر عبده أبا زيد - أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي.
- د/ سعيد عبيد – أستاذ مشارك بقسم الفلسفة بجامعة جنوب الوادي.

١٨) يورجين هابرماس (٢٠١٢). **الأخلاق والتواصل**، ترجمة أبو النور حمدي والنور حسن، بيروت: دار التنوير للنشر، ص ٢٣.

١٩) وليام ليلى (٢٠٠٠). **مقدمة فى علم الأخلاق**، ترجمة على عبد المعطى محمد، الإسكندرية: منشأة المعارف، ص ٣٥.

20) Antonio Marturano (2002), The Role of Metaethics and the Future of Computer Ethics, **Ethics and Information Technology,** 216 (8), Pp. 71–78 .

21) Terrell Ward Bynum (2010). **The historical roots of information and computer ethics, In The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics**, London: Cambridge University Press, Pp. 20-38.

22) John P. Barlow (1991), Electronic frontier: Coming into the Country, **Communications of the ACM,** 34 (3),Pp.19-21.

23) Philip Berry (2012). **Values in Scouting Technology and Computer Ethics, at The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics**, London: Cambridge University Press, Pp. 41-58.

24) Jeffrey Ghannam (2011), **Social Media in the Arab World: Leading up to the Uprisings of 2011**, Washington: Center for International Media Assistance, P. 14.

25) Philip Berry (2012). **Values in Scouting Technology and Computer Ethics, at The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics**, England: Cambridge University Press, Pp. 41-58.

٢٦) محمد أحمد حسين (٢٠١٤)، **مرجع سابق**، ص ١١.

٢٧) مأمون نواحده (٢٠١٤)، ضوابط استخدام وسائل الاتصال الحديثة، **المؤتمر السنوي الدولي الرابع لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة وأثرها على المجتمع**، جامعة النجاح، فلسطين.

٢٨) محمد مجاهد (٢٠٠٩)، أخلاقيات التعامل مع شبكة المعلومات، **مجلة المكتبات والمعلومات العربية**، العدد ١١، دار المريخ للنشر، لندن، ص ١٢٦.

٢٩) جورج لارين (٢٠٠٢). **الإيديولوجيا والهوية الثقافية الحداثة وحضور العالم الثالث**، ترجمة فريال حسن خليفة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ص ٢٣.

٣٠) بدرالدين بن بلعباس (٢٠١٥)، شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية عند الطلبة الجامعيين: الفيسبوك وطلبة جامعة بسكرة نموذجاً، **رسالة ماجستير غير منشورة**، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

٣١) نبيل علي (٢٠٠١). **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص ١١.

٣٢) عبد الصبور شاهين (١٩٨٤). **مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة**، دمشق: دار الفكر، ص ٢٣.

٣٣) محمد عمارة (١٩٩٩). **مخاطر العولمة علي الهوية الثقافية**، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ص ١٢٤.

٣٤) غالية غضبان (٢٠١٨)، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين في ظل العولمة الإعلامية، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة١، الجزائر.

٣٥) رشدي أحمد طعيمة (١٩٩٨). **الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس**، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ١٧٨.

٣٦) جون جوزيف (٢٠٠٧). **اللغة والهوية "قومية ـ إثنية ـ دينية"**، ترجمة عبدالنور خراقي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص ٢٣٣.